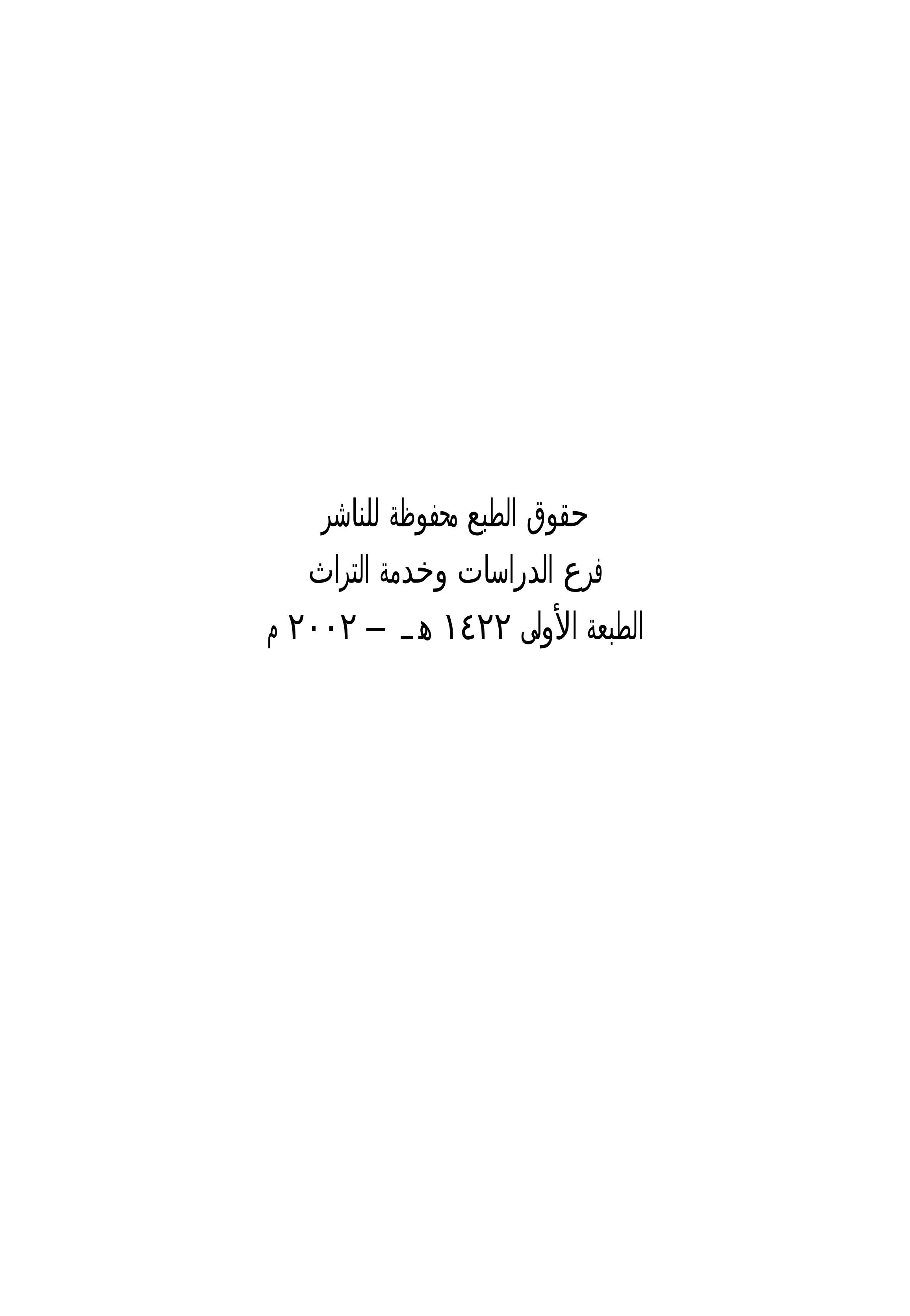


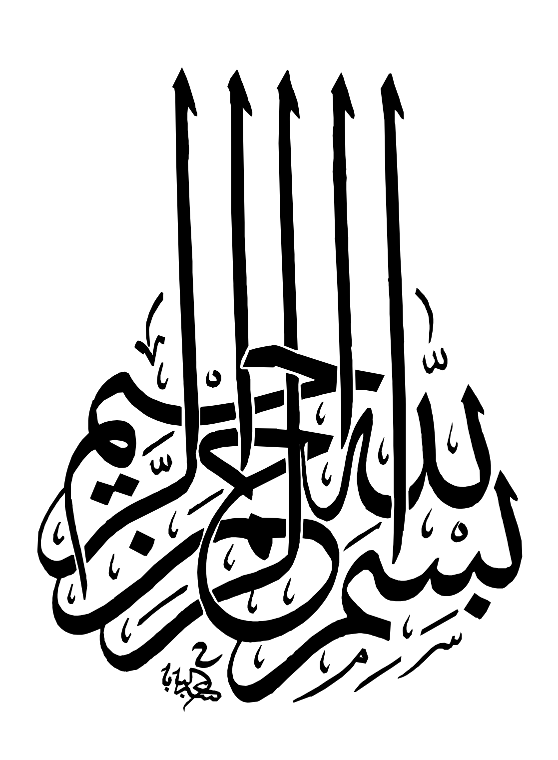
الإمام الشيخ عبدالرحمن السقاف



الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م

الإمام الشيخ عبدالرحمن السقاف

الغلاف الداخلي

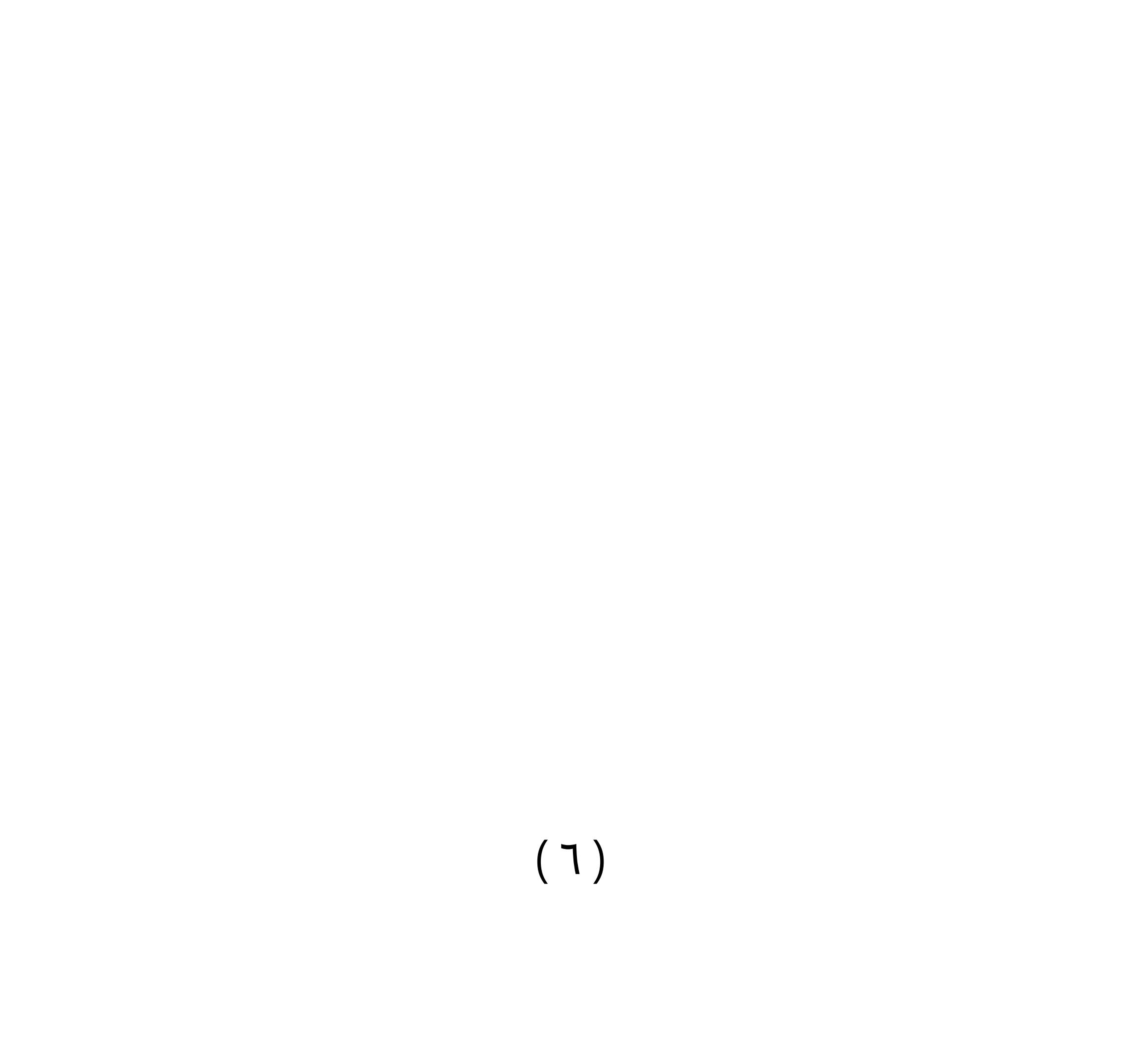

بسم الله الرحمن الرحيم

المطلع القرآني..

بسم الله الرحمن الرحيم

ِإنا أعطَيناك الكَوثَر . فصل ِلربك وانحَر.

ِإن شاِنئَك هو الأَبتر



الإهداء..

إلى شيوخِي الأَفَاضِل..

بِقيةِ السلَف..

وأمِثلَةِ الطرِيقِ في الخَلَف..

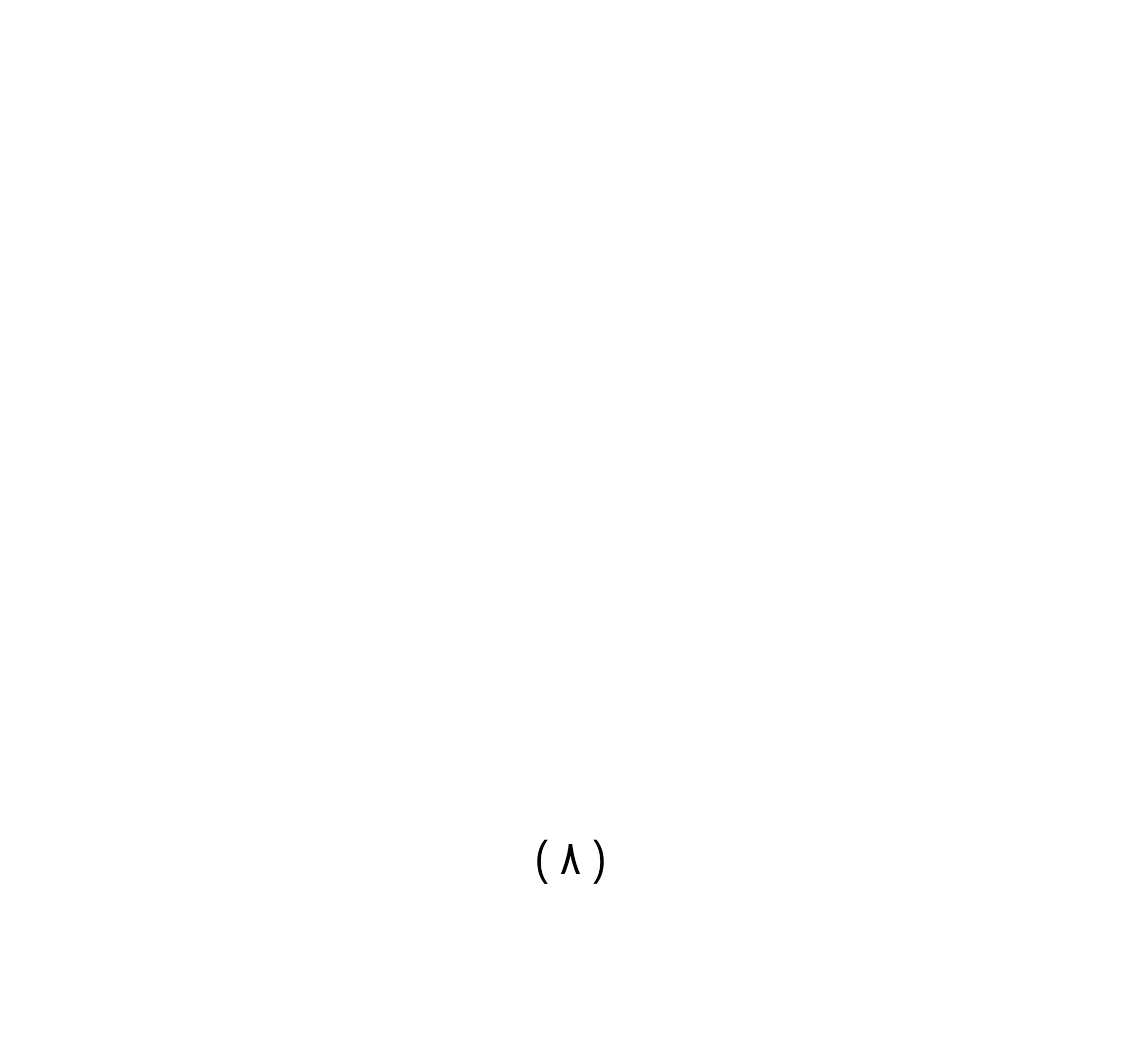
وإلى أحفادِ المقَدمِ الثاني..

الشيخِ المربي عبدِالرحمنِ بنِ محمدِ السقّاف..

أحدِ أفذاذِ مدرسةِ حضرموت المنتشِرةِ في مشـارقِ الأرضِ ومغارِبها..

وإلى الراغِبين في التعرفِ على نمَاذِجِ ((السفِينةِ الـتي مـن ركِبها نجَا ومن تخَلف عنها هلَك)) ..

المؤلف



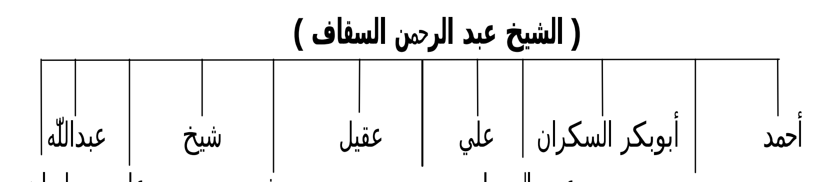
شاهد الحال..

الناس كُلهم فُقَراءُ إلى العِلـم،
والعِلـم فَقِير إلى العمل،
والعملُ محتاج إلى العقْل،
والعقْلُ فَقِير إلى التوفِيق،
وكُل عِلـم بلا عملٍ باطِلٌ،
وكُل عِلـم وعملٍ بلا نيةٍ هباءٌ،
وكُل عِلـم وعملٍ ونيةٍ بلا سنةٍ مردود،
وكُل عِلـم وعملٍ ونيةٍ وسنةٍ بلا ورعٍ خسرانٌ..

الشيخ عبدالرحمن السقاف

محمد صلى اللّه عليه وآله سلـ م
علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء
الحسين
علي زين العابدين
محمد الباقر
جعفر الصادق
علي العريضي
محمد
عيسى النقيب
أحمد المهاجر
عبيداللّه
علوي
محمد
علوي
علي خالع قسم
محمد صاحب مرباط
علي
محمد الفقيه المقدم
علوي الغيور
محمد مولى الدويلة

(الشيخ عبد الرحمن السقاف)





المدخل

الحمد للّه الّذي تعددت مواهِبه، فتعددت في الوجـود آثارهـا، وطابت في البسيطة ثـمارها، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، إمام المتقين، معدن الفضل والجود، وأشـرف موجـود، سـيدنا محمد بن عبداللّه الحامد المحمود، وعلى آله وأصـحابه الأشـاوس الأسود، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الحشر والورود.

أما بعد فإلى القراء الأعزاء نموذج جديد ِمن نماذج ا د ورجـال العهد الذين صدقوا ما عاهدوا اللّه عليه، عاش في طرف من أطراف اليمن تحفّه العناية والرعاية، وتحيطه الأقدار الات الصدق والأمن والإخلاص.

أظهره اللّه في أهل عصره علـماً فاستظلّ الكُلّ تحـت سـقفه، وأبرزه اللّه للـمريدين سلـماً فارتقى به جلّ المتعلقين أوج العلا، ونالوا من جنيات قطفه، وسمي في طريق السادة بـنـي علـوي بالـمقدم الثاني، لـما كان على يديه من الفتح والـمنح الرباني، وقد قبض على زمام الأمور، وعمر القلوب والدور، وأرسى قواعد الطريق بالعلـم والعمل الصادق المبرور، وبقي لنا على ممر الأعصار حجة ننتصر بآثارها على الشيطان وأعوانه، ونتطلع إلى شبههِ ومثلِهِ

في حزمه وعزمه وعنفوانه، والساقي باقي، ومن رغب في الاهتداء بما اهتدوا به نال المنال، ولحِق بأهل الكمال، ومِن اللّه المنح والتوفيق والثبات في كل حال، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

التعريف بالشيخ عبدالرحمن السقاف

هو السيد الشريف العالم العامل، قدوة المقتدين في زمنه، وشيخ العارفين في عصره، جامع علوم الإسلام والإيمان والإحسان، المترقي فيها بجدارة الفتح الكسبي والوهبي من الملك الواحد المنان، المتحقق بحقائق العرفان، المتبع قولاً وفعلاً وهمة وإرادة لمراتب جده سيد ولد عدنان، انعقدت له الولاية الكبرى بلا منازع، وانفتحت له قلوب المريدين بلا حواجز أو قواطع، عبدالرحمن بن محمد مولى الدويلة بن علي بن علوي ابن الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم محمد بن علي ابن الإمام محمد صاحب مرباط ابن الإمام علي خالع قسم بن علوي بن محمد بن علوي بن عبيداللّه بن أحمد المهاجر ابن عيسى بن محمد النقيب ابن علي العريضي ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام علي زين العابدين ابن الإمام الحسين ابن الإمام علي وفاطمة الزهراء رضي اللّه عنهم أجمعين.

ولد بمدينة تريم سنة ٧٣٩ هـ ، وحفظ القرآن العظيم على الشيخ المعلـم أحمد بن محمد الخطيب، وأتقن علوم القـرآن والتجويـد، وحقق جميع المتون الفقهية واللغوية، وكانت نشأته منـذ نعومـة أظفاره وهو بين سماع القـرآن وعلـوم الشـريعة في المنـزل والـمجالس والحلقات، ومن هذه المواقع انفتحت عينه على دقائق العلوم وفنون المعارف من آلة ونحو وصرف وشريعة وحقيقة، فلـم يمر عليه ليل ولا ار إلا وهو ذاهب إلى طلب أو آيب منه، ففقهت مدركاته الذهنية أنبل الوسائل، واستوعبت ملكاته أشرف العادات والفضائل، وكبر حرصه على الأعمال الصـالحة مبكـراً، ولازم المطالعات والـمراجعات وتحقيق العلوم، وخاصة في مجالس والده ومكتبة مربيه ومعلـمه، وكانت مؤلفات العلوم كلها في حـوزة والده وجملة من مشايخه، حتى قيل: إنه كاد أن يحفظ «الـوجيز» و«المهذب» لكثرة تردادهما ومطالعتهما وحضور مجالس تقريرهما، إضافة إلى جو الذوق والشوق الذي سـطعت شـوارق قلبـه في جوانبه ومراتبه، وطول ا اهدات السلوكية التي تـمرنُ عليه نفوس الأشراف في بلاد الأحقاف، من طول أذكار وأوراد ومجالس فكر وذكر وشكر وترقيق قلب وحال بكلام أهل الأحوال ومقامـات

الرجال. قال عنه السيد محمد بن علي خرد:

جنيد التقى والزهد والجود والسخا وبحر الصفا حبر الشيوخ الأماثل
وأستاذ أرباب العلوم أجلهم وغيث اليتامى والأيامى الأرامل[1]

ولن يوصف إنسان بمثل هذا الوصف إلا وقد ارتقى في عصره مرتبة الخلافة، وعقدت له الألوية، وخضع له أهل زمنه وعصره ومصره، وهذا كان حال سيدنا الإمام الشيخ عبدالرحمن السقاف كما سيأتي لاحقاً.

شيوخه ومربوه

كان لعناية الشيوخ الأكابر أثر عظيم في حياة الشيخ عبدالرحمن السقاف، ومنهم تشكلت فهومه ومعارفه، وعنهم تفتحت مواهبه واستعداداته، وذكرت كتب التراجم أن من أجل من انتفع م والده الإمام محمد بن علي « مولى الدويلة »[2]، وأخذ وانتفع بالشيخ العلامة محمد بن علوي ابن أحمد ابن الفقيه المقدم المعروف «بصاحب العمائم» ومن في مرتبته من الشيوخ.

(١) « الغرر » ص١٨٨ ، وهي طويلة تراجع في الأصل.

(٢) « المشرع الروي » ص١٤١.

كما رحل في سبيل الاستزادة من العلم، فاتجه إلى غيل أبي وزير حيث لقي الفقيه العلامة محمد بن سعد باشكيل وحقق عليه «الإحياء» و«الرسالة القشيرية» و«العوارف» وغيرها.

كما أخذ عن الشيخ محمد بن أبي بكر باعباد ولازمه سنوات وانتفع به انفاعاً جماً، وكان الشيخ محمد باعباد يعظم الشيخ عبدالرحمن ويجله(١).

---

(١) ذكر ذلك في « الجوهر » (٢: ٥٨-٥٩) بما مثاله: قال محمد بن أبي سلمة بن أبي كثير: صعدت مع بعض آل أبي وزير إلى شبام، فدخلنا على الفقيه العارف بالله تعالى الخبير العالم الرباني محمد بن أبي بكر بن أبي عباد رضي الله عنه نزوره، فلما جلسنا إذ بالشيخ عبدالرحمن رضي الله تعالى عنه يستأذن على الفقيه المذكور، فخرج إليه الفقيه بنفسه، وكان يفعل ذلك له إذا علم أنه على الباب ولا يدع أحداً يخرج إليه قبله أصلاً، قال: فلما طلعا جلسا فوق سريره، ثم تكلم الشيخ رضي الله عنه بالكلام الغريب العجيب الفائق، تارة في الحقيقة وتارة في الشريعة والفقيه مطرق بين يديه ولم يتكلم بكلمة واحدة، ولم يزالا على ذلك من الضحى إلى وقت الظهر، ثم صلينا الظهر ورجعا مكانهما على ما كان إلى صلاة العصر، ثم صلينا العصر ورجعا مكانهما مع ما كان إلى الاصفرار.

وكان الفقيه المذكور مع جلالة قدره وعلو مرتبته يتواضع للشيخ عبدالرحمن رضي الله عنه لما علم من تمكن الشيخ في درجات النهاية، وباعه الطويل في أحكام الولاية، وكراماته الظاهرة ومقاماته الفاخرة وتصريفه النافذ، وكان

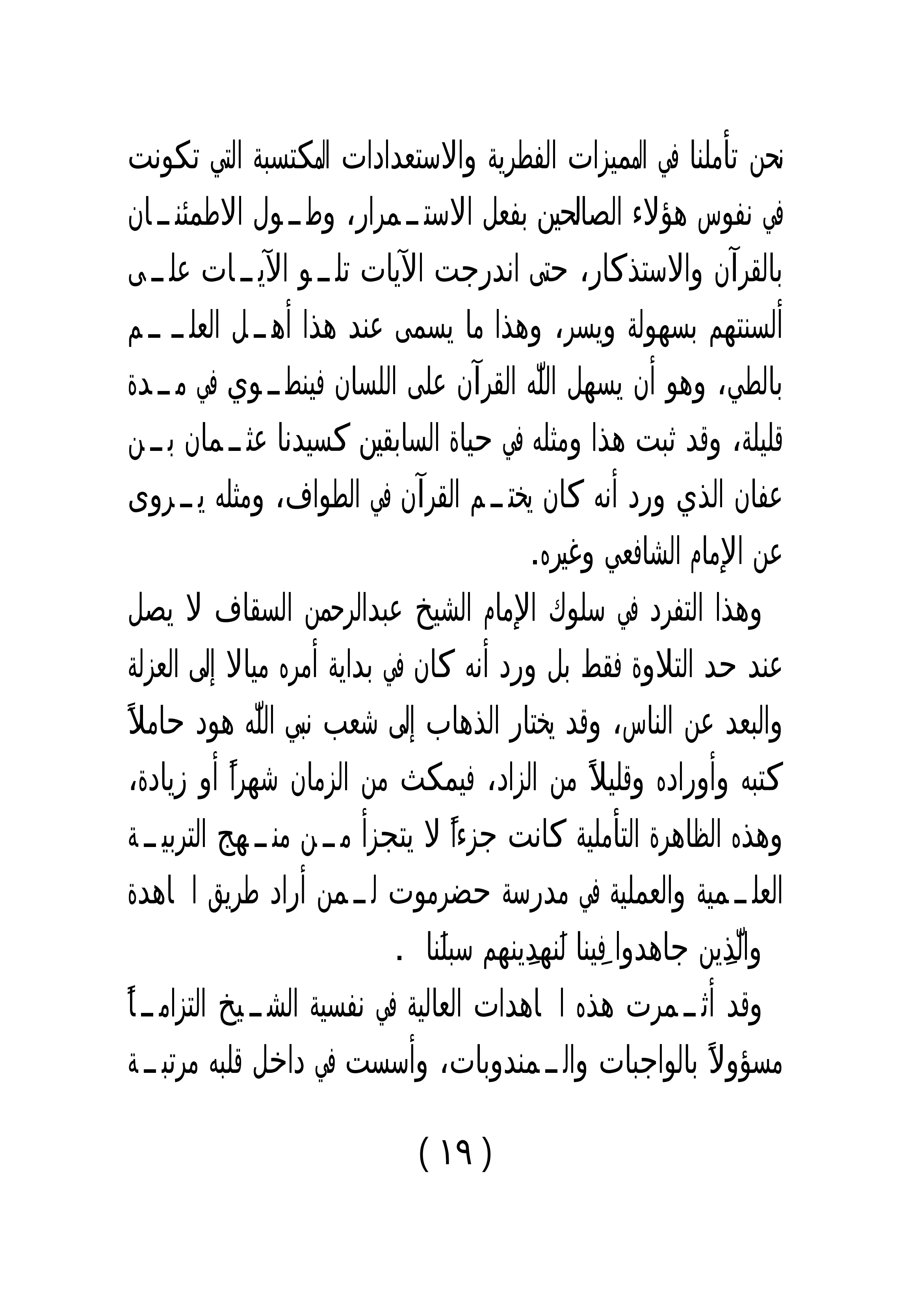
ثـم رحل إلى عدن وأخذ ا قسطا من علوم العربية وآلا ا على الشيخ القاضي محمد بن سعيد كِبن، وبرع في علـم الأصول وأتقن علـم المعقول وكذا علـم المعاني والبيان وعلوم التفسير والحديث، ولـم يترك علـماً من علوم عصره إلا وله به اطلاع ومنه انتفاع، ومع ذلك كان متواضعاً لشيوخه متأدباً محباً لهم قائماً بحقوقهم.

مجاهداته في الطاعة

ورد في كتب التراجم عن مجاهداته في أول سلوكه أنه بلغ الغاية في حفظ الأوقات، والتقلل من المباحات، وكثرة الصوم والعبادات، حتى إن ورده من آخر الليل في قراءة القرآن بلغ في صلاته بمقـدار مصحفين كل يوم، حيث يخرج إلى شعب النعير للتهجـد، ثـم صار حاله فيما بعد كما ورد في « الجوهر الشفاف » و« الغـرر » وغيرها يقرأ أربع ختـمات بالنهار وأربعاً بالليل.

ولا شك أن مثل هذا يثير العجب في زماننا حيث يصعب علـى ا تهد أن يقرأ ختـمة واحدة في اليوم، ولكن العجب يتبـدد إذا

الفقيه المذكورمن مشايخ الشيخ عبدالرحمن في العلـم، وكان يقَدمه على الدرسة وإن سبقوه، ويبقى باقي الدرسة كُل على سبقِه رضي اللّه تعالى عنه.



نحن تأملنا في المميزات الفطرية والاستعدادات المكتسبة التي تكونت في نفوس هؤلاء الصالحين بفعل الاستمرار، وطول الاطمئنان بالقرآن والاستذكار، حتى اندرجت الآيات تلو الآيات على ألسنتهم بسهولة ويسر، وهذا ما يسمى عند هذا أهل العلم بالطي، وهو أن يسهل اللّه القرآن على اللسان فينطوي في مدة قليلة، وقد ثبت هذا ومثله في حياة السابقين كسيدنا عثمان بن عفان الذي ورد أنه كان يختم القرآن في الطواف، ومثله يروى عن الإمام الشافعي وغيره.

وهذا التفرد في سلوك الإمام الشيخ عبدالرحمن السقاف لا يصل عند حد التلاوة فقط بل ورد أنه كان في بداية أمره ميالا إلى العزلة والبعد عن الناس، وقد يختار الذهاب إلى شعب نبي اللّه هود حاملاً كتبه وأوراده وقليلاً من الزاد، فيمكث من الزمان شهراً أو زيادة، وهذه الظاهرة التأملية كانت جزءاً لا يتجزأ من منهج التربية العلمية والعملية في مدرسة حضرموت لمن أراد طريق المجاهدة والّذِين جاهدوا فِينا لَنهدِينهم سبلَنا .

وقد أثمرت هذه المجاهدات العالية في نفسية الشيخ التزاماً مسؤولاً بالواجبات والمندوبات، وأسست في داخل قلبه مرتبة

لاتخاذ المواقف الإيمانية الجادة، حتى قيل: إن مجاهداته في العلم والعمل لم تنقص في مكيال العمل حتى ليلة زفافه، إذ قام على عادته متهجداً متبتلاً شاكراً مولاه على أنعمه[1].

أسفاره ورحلاته

تكررت أسفار ورحلات الشيخ عبدالرحمن السقاف منذ شبابه إلى الشحر والمكلا والغيل وعدن، وأخذ في رحلاته عن جملة من علماء عصره وأجاز وظهر شأنه وأمره.

وعاد في آخر المطاف إلى حرم الإقليم، متصدراً دروس العلم ومجالس الطريق، وقد أذعن له الخاص والعام، وارتفع قدره ومقداره بين الأنام، وقد استفاد من خلال زياراته المتعددة للعلماء والبلاد المختلفة ما يجب أن تتفرد به مدرسة حضرموت من ثوابت الطريق وقواعد التحقيق، فأخذ على عاتقه تمكين المريدين وتقوية علاقتهم بالعلم والعمل، ووجه عقولهم وأرواحهم لنيل المعرفة فقهاً وحديثاً وتفسيراً ولغةً كما يجب أن تؤخذ وتدرس، حتى ورد عنه في « الغرر » أنه ربما استغرق الحديث عن علم الظاهر حتى

(١) « المشرع الروي » ص١٤١.

يحرك مجامع القلوب نحو ذلك، ثم ما يلبث أن يعرج على الكلام من علم الباطن وأعمال القلوب حتى يعدل كفة الميزان بين الحالين.

تصدره وشهرته في الآفاق

برز الشيخ وجيه الدين عبدالرحمن بن محمد السقاف على كرسي الخلافة العلمية والعملية مبكراً في مقتبل العمر، والتف عليه المريدون والمنتفعون، واستفادوا من معارفه وعلومه، واستظلوا بأفياء وارف فهومه، فطار صيته في الآفاق ورحل إليه الطلبة من شتى الأصقاع، وحملت إليه الرسائل والفتاوى من مشرق الأرض ومغربا، فكان في كل أحواله وإجاباته ورسائله ومسائله سالكاً مسلك الجادة مبينا ومفصلاً كل مادة عن مادة، وكان موهوب الذكاء قوي الحجة في تقرير مسائل العلم الدقيقة، ويحتشد الطلاب على تقريره في «الوسيط» و«البسيط» للإمام الغزالي، وفي شرحه «للمهذب» لأبي إسحاق و«المحرر» مع لطف عبارة وحسن إشارة، ووقوف مفيد على غامض المشكلات حتى يجليها للطلاب.

وكان يعتني بالجمع بين علـمي الظاهر والباطن، ويحدو تلامذته ومريديه إلى الاهتـمام بالعلـم والعمل مع بذل الجهد في مراقبـة المولى والإخلاص والصدق، ومما أملاه على تلاميـذه قولـه: (إن الأوقية من أعمال الباطن تعدل ارا من أعمال الظاهر)، و(مـن لا له ورد فهو قرد)، و(من لا له أذكار فليس بذَكَر)، و(مـن لـم يطالع « الإحياء » ما فيه حياء)، و(من لـم يقرأ «الـمهذب» مـا عرف قواعد المذهب)، و(من لا له أدب فهو دب)، و(الناس كُلهم فُقَرَاءُ إلى العِلـم، والعِلـم فَقِير إلى العمل، والعمـلُ محتـاج إلى العقْل، والعقْلُ فَقِير إلى التوفيق، وكُل عِلـم بلا عملٍ باطِلٌ، وكُل عِلـم وعملٍ بلا نيةٍ هباءٌ، وكُل عِلـم وعملٍ ونيـةٍ بـلا سـنةٍ مردود، وكُل عِلـم وعملٍ ونيةٍ وسنةٍ بلا ورعٍ خسرانٌ).

وذكر صاحب « المشرع »[1] أن الشيخ عبدالرحمن السقاف ذكر في بعض أيام درسه فضل الفقه، فعزم ولده الشيخ عمر المحضار أن يفني عمره في الفقه ويترك غيره من العلوم، فلـما انقضى ا لـس ناداه وقال: يا عمر.. اجتهد في أعمال القلوب، إن الفقهاء معهـم قَبس ومع الصوفية جذوة، وأوقية من أعمال الباطن تعدل ارا من

(١) المصدر السابق .

أعمال الظاهر.

ورد في « الغرر » أن الشيخ عبدالرحمن السقاف قرأ في علـم الشريعة المطهرة خمسين كتاباً سوى العلوم الأخرى[1].

وكان يجاور عند نبي اللّه هود نحوا من ستة أشهر، واتخذ في آخر عمره قارئاً يقرأ عنده القرآن جهراً وهو يستـمع ويقرأ معه أوائل الآيات، وإذا قام إلى صلاته تراه كأنه شاب، وكان لا يدخل وقت الصلاة المفروضة إلا وهو في المسجد، وكان يتهجد في المسجد أكثر الليل[2].

وقال الشيخ علي بن محمد الخطيب: سمعـت شـيخنا الشـيخ عبدالرحمن السقاف رضي اللّه عنه يقول: كنت أقرأ القرآن في اليوم والليلة ثـمان ختـمات أو سبع ختـمات، قال: وكان الشـيخ رضي اللّه عنه يقرأ هؤلاء الختـمات المذكورات أربعا بالليل وأربع بالنهار، ختـمتان بعد صلاة الصبح إلى وقت الظهر، وختـمة فيما بين الظهر والعصر يقرؤها في ركعتين، وختـمة بعد صـلاة العصر، وكان يرى بالليل كأنه أُسطوانة من كثرة القيام.

---

(١) « الغرر » ص٣٩٦ .

(٢) « الجوهر الشفاف » (٢: ١٠٧) .

زهده وورعه وعنايته بالزراعة والعمل اليدوي

كان الشيخ عبدالرحمن السقاف على غاية قصوى من الزهد في الدنيا وعدم الالتفات إليها، حتى إنه قد يفرق الزكاة من التمر على الفقراء والمساكين فلا يلعق التمر من أصابعه تورعا، بل يمسحه أو يغسله بالماء.

وكان يميل إلى العمل اليدوي والزراعة على عادة أهله وسلفه، وله نخل كثير غرسه في تريم والمسيلة وغيرها، وكان إذا غرس نخلة يقرأ عند غرسها سورة ياسين، أما في أرضه المسماة « باحبيشي » فكان بعد تمام كل غرسة يقرأ ختمة كاملة، ثم جعل ذلك صدقة على الموجودين من أولاده، على أن يقرأوا ويهللوا ويسبحوا الله كل ليلة بعدد معلوم، ثم يهبون ثواب ذلك إلى روحه بعد موته، وكان أولاده يومئذ ثمانية بنين وست بنات.

ومن مشاريعه الخيرة بناؤه لعشرة مساجد في أنحاء متفرقة من حضرموت، ووقف على كل مسجد ما يقوم بحقه من عقار وأرض، ولا زال من مساجده مسجده المعروف بمسجد السقاف بتريم إلى اليوم، وفيه تقام الحضرة الأسبوعية المنسوبة للشيخ

السقاف[1]، وتقام فيه الآن حلقات تحفيظ القرآن تحت رعاية السيد محمد بن علوي العيدروس المعروف بسعد[2] .

مقامه وفضائله وأحواله

أجمع أهل عصره على تسميته بالسقاف لـما كان عليه من سمو الهمة وعلو المرتبة، حتى صار لأهل عصره سقفاً معنوياً، واختلفت رواية المؤرخين في سبب التسمية، فقيل: إنه سمي بذلك لإخفائـه حقيقة حاله عن أهل زمانه، فكان كالـمستور تحـت سـقف التواضع والخمول، حتى قيل: إنه لـم يدع حالاً لنفسـه ولـم يطلب شهرة ولا مقاماً، وكان يكرهه أشد الكراهة، وقيل: إنه سمي

---

(١) ذكر الشاطري في « الأدوار » ص٢٦٤ أن الحضرة المذكورة تعقـد مـرتين في الأسبوع ليلة الاثنين والخميس، يتولى الإنشاد فيها أبناؤه وأحفاده، ثـم جلـب حفيده العلامة أحمد بن الحسين العيدروس المتوفى سنة ٩٦٨ هـ منشِدِين من مصر ومن عرف يسمون آل بامصري وآل عرفان، وقاموا بهذه المهمة هم وأحفادهم إلى اليوم.

(٢) السيد سعد العيدروس إمام مسجد السقاف والقائم عليه وعلى مصالحه، وله همم عالية في خدمة المسجد والطريق، والإشراف على حلقات القرآن بقبة أبي مريم، وله مصنفات مفيدة في فنون عديدة، ونأمل أن تجد طريقها إلى النور قريباً إن شاء اللّه.

بذلك لأنه سقَف على أولياء زمانه بحاله[1] فصار كالسقف المظلل لهم.

ويبدو أن مراحل ترقيه في المقامات والأحوال قد جمعت له هـذه المعاني، ففي بداية أمره كان على الصفة المذكورة من إخفاء الحال والرغبة في الستر، وفي مرتبة بروزه وظهوره واختيار اللّه له موقـع الصدارة سقَف حاله على أهل زمانه.

وله عبارات يقول فيها في بعض كلامه: اجتهدنا فلـم يفـتح علينا بالفتح العظيم حتى رجعنا إلى معرفة النفس. ويقول: واللّه ما لقلبي التفات إلى غير اللّه من أهل وولد ومال، وما بـنـيت داراً ولا مسجداً إلاّ وقد أُمرت بفعل ذلك.

ويقول : دواء القلب ترك العوائق والتوفيق إلى نيل كل خير[2].

ويقول في مرتبة الظهور والبروز: اطلعنا على الحلاج وظنـنـا أن بزجاجته كسراً فوجدناها ترشح وليس بها كسر، واطلعنـا علـى الغيث بن جميل[3] فوجدنا حاله فوق مقاله، واطلعنا على سعيد بن

(١) « الغرر » ص١٩٠.

(٢) المصدر السابق ص١٩١.

(٣) قال في « الجوهر » عن الغيث بن جميل ص٦٥ : كان الشيخ حسن بـن علـي

عمر بالحاف فوجدنا مقاله موافقاً لحاله ، واطلعنا على أحمد بن أبي الجعد فوجدنا مقاله فوق حاله.

ويقول: كُنِ ابن زمانِك، فإن رأيت أهله ذئاباً فلا تكـن ضـأنة يأكلوك، وإن رأيتهم ضأناً فلا تكن ذئباً تأكلهم.

ويقول: فقهاء الزمان وصوفيته تواقعوا في الطحس[1].

وقال في «الجوهر الشفاف» (٢: ٧) : وكان شـيخنا الشـيخ عبدالرحمن رضي اللّه عنه كثير الاستغفار بالليـل والنـهار واللّـه أعلـم، يرتقي من درجة إلى درجة، فإذا ارتقى مـن درجـة إلى درجة أعلى منها يستغفر اللّه تعالى منها، رأى نفسـه في الأولى في محل التقصير عن معرفة اللّه تعالى منها، ولذلك قال النبي صلى اللّه عليه وسلـم: إني لأستغفر اللّه تعالى في اليوم سبعين مرة، ففسـر العلـماء رضي اللّه عنهم قوله ذلك أنه صلى اللّه عليه وسلـم يرتقي كل يوم كذا وكذا درجة، فإذا ارتقى من درجة إلى درجـة

علوي يقول: الشيخ عبدالرحمن رضي اللّه عنه في منـزلة أبي الغيث بـن جميـل اليمني، وكان أبوالغيث قد قُلد سيف الولاية وشاع ذكره في الآفاق، وفاق أهـل زمانه، وتقدم على أقرانه، وسمي لعلو شأنه شمس الشموس وقاتل الأهواء والنفوس.

(١) الطحس المزالق ، أي: وقعوا في محاذير كثيرة ومخالفات.

أعلى منها رأى الأولى في محل التقصير عن معرفة اللّه تعالى فيستغفر اللّه منها، وأولياء اللّه تعالى هم السالكون محجة النبي صلى اللّه عليه وسلم.

وقال أيضا عن بعض عادات الشيخ عبدالرحمن السقاف عند الإلباس للفقراء والمساكين والمريدين: وكان من عاداتنا في آخر عمر شيخنا الشيخ عبدالرحمن رضي اللّه تعالى عنه أن يشتري أحدنا خوذة ويعطيها الشيخ، والشيخ يعطيه خوذته التي عليه تبركاً[1].

وقال أيضاً عن تأثير الشيخ عبدالرحمن في مريديه: أخبرني السيد محمد بن أبي بكر بن أحمد بن أبي علوي قال: لما حكمني الشيخ عبدالرحمن رضي اللّه عنه ذهبت عني محبة الدنيا وزالت عني صفات مذمومة كنت أعرفها فيّ، وأُبدلت ا صفاتٍ محموداتٍ في ذلك الوقت الذي حكمني فيه الشيخ، وأنا في مزيد إلى الآن.

قال مؤلف « الجوهر » تعليقاً على ما ورد: وكان بعض الصالحين ممن يسمي شيخنا الشيخ عبدالرحمن « الصباغ » لصبغه القلوب بالصفات المحمودة وإنجاع كلامه فيها واستراقها منه بمجالسته

---

(١) « الجوهر » (٢: ٤٢).

وبركته العلوم الربانية والصفات السنية[١] .

وكان الشيخ عبدالرحمن يتحدث بالنعمة فيقول: يقولـون بحـر الهوى كم يكون عرضه وكم يكون طوله؟ فدخلنا فيه فوجدنا ما له منتهى، فالصالحون غطسوا فيه، أي: غلبهم بحر الهوى حتى تشرقوا بغصصه وظهرت عليهم علامات تعبه كما يغلب الماء السابح فيـه فيواريه ويشرق به، أما أنا لـم أغطس، -أي: لـم يغلبـنـي ولـم تنلني منه مشقة ولا تعب- ولا شـرقت بغصصـه. اهـ «الجوهر الشفاف» (٢: ٦٢) .

ويؤثَر عنه قوله: لو عرفت أن قلبي يحب غير اللّه لأخذت حجراً وفضخته. أو ما في معناه من « الجوهر » ص٦٤، ويؤثر عنه أيضـا قوله: أنا شيخ من لا له شيخ إلى يوم القيامة [٢].

قَوم همومهم باللّهِ قد عَلِقَـت ... فما لهم هِمةٌ تسمو إلى أحـدِ
فمطْلَب القَومِ مولاهم وسيدهم ... يا حسن مطْلَبِهم للواحِدِ الصمدِ
ما إن ينازِعُهم دنيا ولا شـرف ... مِن المطاعِمِ واللّذاتِ والولَـدِ
ولا لِباس لِثَـوبٍ فـائِقٍ أَنِـقٍ ... ولا التزين في الأحوال والعـددِ

---

(١) المصدر السابق (٢: ٧٥) .

(٢) من مقدمة ديوان الحضرة ص٦ .

نبذة عن حضرة السقاف

بنى الشيخ عبدالرحمن السقاف عدة مساجد بتريم ونواحيها، من المساجد المشهورة مسجده المعروف الذي كان ملازماً له بالعمارة الظاهرة والباطنة حتى وفاته، وهو أول مسجد بناه سنة ٧٦٨ هـ، وقال رضي اللّه عنه: ما شرعت في عمارته إلا وقد أسسه الأئمة الأربعة المجتهدون، ووقف كل واحد منهم على ركن من أركانه والنبي صلى اللّه عليه وسلم في قبلته.

وكان يجلس فيه بعد العشاء ليلتي الخميس والاثنين لإقامة الحضرة المعروفة، وتسمى « ليلة الراتب » ، وإذا مات أحد من آل أبي علوي كان يترك الراتب مرتين أو ثلاثة، ثم أشير عليه بعدم تركها.

قال الولي الصالح سعيد بن سالم الشواف عنها في منظومته «قصعة العسل» :

والنور ذي فيها كان في مسجد الراتب بان واملا منار الأكوان
أنوار جلاها اللّه

من نور ذيك الحضره يحضرها اهل الشهره فيها من اللّه نظره
للأوليا شي للّه

يا من حضر فيها شاف نور المشايخ الاشراف والشيخ ذاك السقاف يحضر مع اهل اللّـه

حضرة تقع ما أكبرها ياليت من يحضـرها أو ليت من ينظرهـا فيها جـلالات اللّـه

دائم وهم في الحضره عند العشي والبكـره عسى تقع لي نظـره منهم ومن جود اللّـه

وتبدأ الحضرة بالفاتحة، ثـم بالتهليل بإيقـاع خـاص، ثـم سبحان ربك رب العزة عمـا يصـفون .. إلخ إن اللّـه وملائكته.. ثـم فاتحة أخرى.

ويبدأ الإنشاد بقصائد السلف حسب الترتيبات المعتادة للحضرة، وغالب القصائد المنشدة ذات نمط حميني خالية من التكلف، حاوية على تحريك الوجدان الذوقي، وربط السامع بمقامـات ومراتـب الأولياء والصالحين ومشايخ الطريق، وذكر تريم ومعاهدها الأنيسة وقواعدها الروحية، وقد أضيفت بعد الشيخ عبدالرحمن السـقاف تراتيب وقصائد أخرى لأولاده ولبعض رجال الذوق، وقد جمـع العلامة السيد عبدالرحمن بن محمد المشهور كافة تراتيب الحضرة في

كتاب خاص سماه « المنهل العجيب الصاف في فضل وكيفية حضرة الشيخ عبدالرحمن السقاف » .

والمعلوم عند مشايخ التصوف أن الحضرة واحد من مجالس الذكر الذي يشتمل على تحريك المريدين والحاضرين بوجدان وذوق يخرجهم حسب استعدادا م عن مألوف العادة للطبع البشري، كجزء من ترويح النفس وترويضها على الذكر والاستغراق فيه، وأساس هذه الحضرة قائم على مدلول تربوي يختص به الصوفية دون غيرهم، ولهم به ولع شديد واهتمام، ومن أهم شروطه:

١- حسن الظن بالله وأولياء الله.

٢- طرد الخواطر والوساوس والتسويلات النفسية.

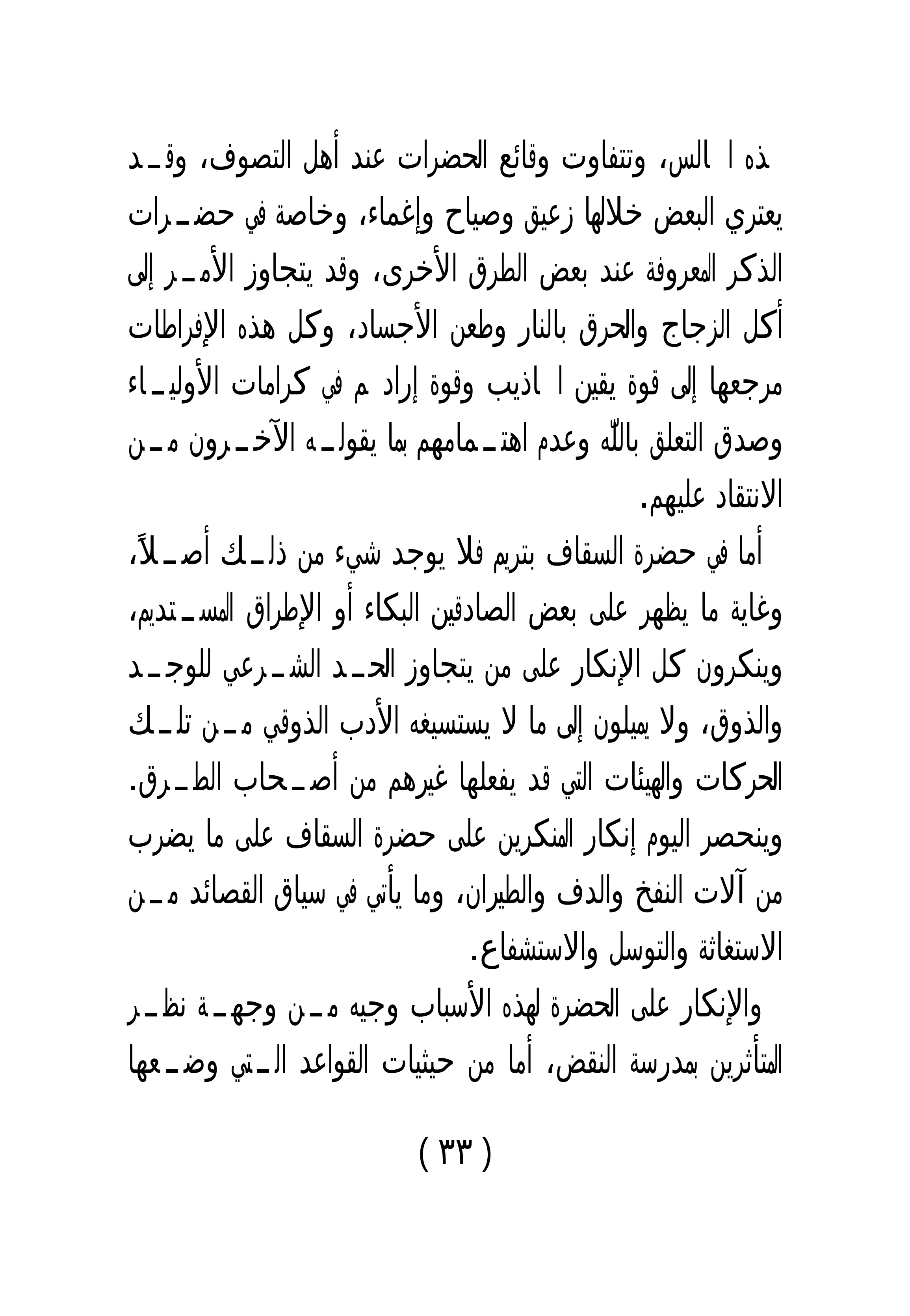
٣- حسن الظن بين المريدين.

٤- محبة بعضهم البعض في ذات الله.

٥- الامتلاء الكامل بالمعاني الواردة في الأذكار والأشعار.

٦- عقد النية أن الحضرة حضور مع الله واستئناس بذكره وذكر رسوله، والتغني بمراتب الصالحين للتأسي م ونيل بركا م.

وإذا اضطربت هذه الشروط أو فقدت لا يمكن للمريد أن ينتفع



ذه ا الس، وتتفاوت وقائع الحضرات عند أهل التصوف، وقد يعتري البعض خلالها زعيق وصياح وإغماء، وخاصة في حضرات الذكر المعروفة عند بعض الطرق الأخرى، وقد يتجاوز الأمر إلى أكل الزجاج والحرق بالنار وطعن الأجساد، وكل هذه الإفراطات مرجعها إلى قوة يقين ا اذيب وقوة إراد م في كرامات الأولياء وصدق التعلق بالله وعدم اهتمامهم بما يقوله الآخرون من الانتقاد عليهم.

أما في حضرة السقاف بتريم فلا يوجد شيء من ذلك أصلاً، وغاية ما يظهر على بعض الصادقين البكاء أو الإطراق المستديم، وينكرون كل الإنكار على من يتجاوز الحد الشرعي للوجد والذوق، ولا يميلون إلى ما لا يستسيغه الأدب الذوقي من تلك الحركات والهيئات التي قد يفعلها غيرهم من أصحاب الطرق. وينحصر اليوم إنكار المنكرين على حضرة السقاف على ما يضرب من آلات النفخ والدف والطيران، وما يأتي في سياق القصائد من الاستغاثة والتوسل والاستشفاع.

والإنكار على الحضرة لهذه الأسباب وجيه من وجهة نظر المتأثرين بمدرسة النقض، أما من حيثيات القواعد التي وضعها

علـماء الصوفية ومشايخهم فلهم ما يبرر مواقفهم آنـذاك، إذ إنّ الغالب منذ القرن السابع والثامن في بـلاد العالـم الإسـلامي التسامح في شأن القواعد الذوقية، وأفتى كثير من العلـماء بالجواز في بعض الحالات، ولـم يكن عندهم ولا عند علـماء السنة من ينكر التوسل، حيث لـم تظهر مدرسة الإنكار بصورتها العدائيـة حول هذه المسألة إلاّ في مرحلة متأخرة جداً، وجـاءت مرافِقَـةً لتحولاتٍ خطيرةٍ في حياة الأمة بعمومها لـم تقف عنـد مسـألة الإفراط عند الصوفية، بل شملت كل شيء في حياة المسلـمين، وخرجت من دائرة المطالبة بالتوسط بين الإفـراط والتفـريط إلى إصدار أحكام بدعية وانقلابات مِلِّية.

إننا نجزم أن تحولات المراحل بعد الحـربين العالـميتين الأولى والثانية قد أفقد مدرسة الإسلام بكافة مذاهبها وطرقهـا موقعهـا الإسلامي القديم، كما أفقد الأمة بعمومها حاكماً ومحكوماً موقعها السياسي والاجتـماعي والاقتصادي والثقافي. ولهذا فمن نافلة القول «أن نحارب الصوفي المفْرِط» في عصرنا هذا «لنؤيد السـلفي المفـرط» ، وكلاهما في حقيقة الأمر قد فقدا الموقع الإسلامي العادل في الاحتكـام والالتزام، وبقي لهما الصراع المحدود في بعـض الفـروع والهيئـات

والكيفيات التي يتسع الشرع لـمن أراد العمل بهما أو تركهما، حيث لا يمثلان غاية في الأمة وإنما اختلاف وسائل فقط.

أبناؤه وزوجاته

كان الشيخ عبدالرحمن السقاف كثير التزوج، وجمع في عقده أربع نسوة، وكان يرى في كثرة التزوج تفريغ البال عن شواغل الجسد، والتفرغ لـمطالب الروح، وجمع القلب على مراد اللّٰه في الذات، وكان له نساء من خارج تريم، وبعضهن من تريم.

وخلف من البنين ثلاثة عشر ابناً ذكراً وسبع إناث كما ذكرت كتب التاريخ[1].

مقولات عن مقامه المنيف

جاء في « الجوهر الشفاف » (٢: ١٠٨) :

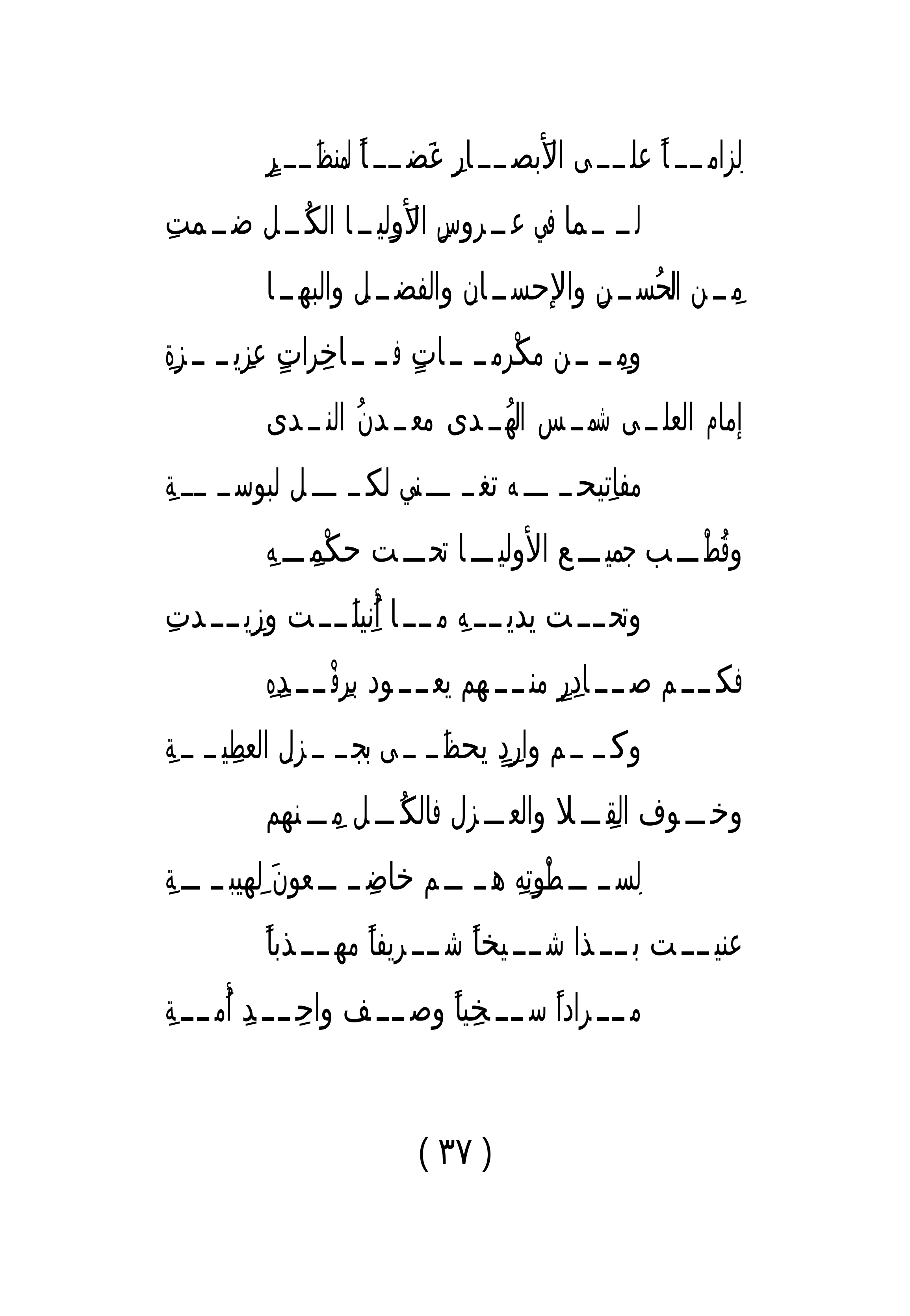
وكان رضي اللّٰه من أكابر المشايخ العارفين، وصدور الأجلاء المقدمين وخلاصة الأصفياء المحبوبين، صاحب الأحوال الفائقة والـمقامات الرائقة والكرامات الخارقة والأنفاس الصادقة، والهمم

(١) « الجوهر الشفاف » (٢: ١٠٨).

العالية والبركات النامية، والفتح العلي والكشف الجلي، والمحاسن الجميلة والمواهب الجليلة، والقدم الراسخ في التمكين المحمود والباع الطويل النافذ في الوجود، واليد البيضاء في السبق إلى أعلى معارج الوصل، والمشرب الأهنى من كؤوس مدام الوصل، مطْلَعاً لشموس الأقمار ومنبعاً لعيون الأسرار، سارت بذكر فضائله الركبان في الآفاق وانعقد على إجلاله الإجماع والاتفاق، عمر اللّه القلوب والوجود ببركاته وأنيخت ركائب الطالبين لنيل هباته وسلبت قلوب العارفين ببديع صفاته، فهو قطب الوجود حقا ومرشد أهل الطريقين إلى الحق صدقا، فطيب نشره في الوجود فائح وغير ذلك مما يقصر عنه مدح كل مادح.

مدحه مؤلف « الجوهر الشفاف » بقصيدة سماها « باهر المفاخر وطلعة الأنوار الشواهر في مدح قطب الأولياء الموهوب الشيخ عبدالرحمن ابن الشيخ محمد بن علي المحبوب رضي اللّه عنهم » فقال:

أيا مسبِلي أستارِ جهلٍ وغَفْلَةٍ
على مقَلٍ عن رؤيةِ الخَير صدتِ



بِزامــاً علــى الأبصــارِ غَضــاً لمنظــرٍ
لِـمـا في عـروسِ الأولِيـا الكُـل ضـمتِ

مِـن الحُسـنِ والإحسـانِ والفضـلِ والبهـا
ومِـن مكْرمـاتٍ فـاخِراتٍ عزيـزةِ

إمام العلـى شمـس الهُـدى معـدنُ النـدى
مفاتِيحـه تغـني لكـل لبوسـةِ

وقُطْـب جميـع الأوليـا تحـت حكْمِـهِ
وتحـت يديـهِ مـا أُنيلَـت وزيـدتِ

فكـم صـادِرٍ منـهم يعـود بِرِفْـدِهِ
وكـم وارِدٍ يحظـى بجـزل العطِيـةِ

وخـوف القِـلا والعـزل فالكُـل مِـنهم
بِسـطْوتِهِ هـم خاضِـعونَ لِهيبـةِ

عنيـت بـذا شـيخاً شـريفاً مهـذباً
مـراداً سـخِياً وصـف واحِـدِ أُمـةِ

لَه في المعالي والعوالي علائم
نواهي سناها في عوالي همة
كريم السجايا طَيب الجَأش فاضلٌ
إلى رِفْدِهِ الركبانُ مِن كُل بلْدةٍ

وهي قصيدة طويلة مبسوطة المعاني في وصف الشيخ المذكور، وللشيخة العارفة باللّه سلطانة بنت علي الزبيدي مقولات وأشعار في الشيخ عبدالرحمن السقاف منها قولها:

ألا يا مرحبا بالمقبلينا ... وبالشيخ الذي فيهم يضينا
عماد الدين هو الغوث الذي اعـ ... ـطي من عند رب العالمينا
سراج عند ظلمات الليالي ... يسلي كل من قلبه حزينا
لأنه خاض في بحر المحبة ... وحافظ سادته عهداً مكينا
ألا يا رب فانفعنا بجاهه ... نعم يا رب إنا مذنبينا
ونختم بالصلاة على محمد ... صلاة دائما في كل حينا

ولها أيضاً فيه أبيات تقرأ في الحضرة وهي:

سلام اللّه ما دام السلام ... على شيخ الملا قطب الأنام
عفيف الدين سيدنا الهمام ... رقا في الحب مرقى لا يرام

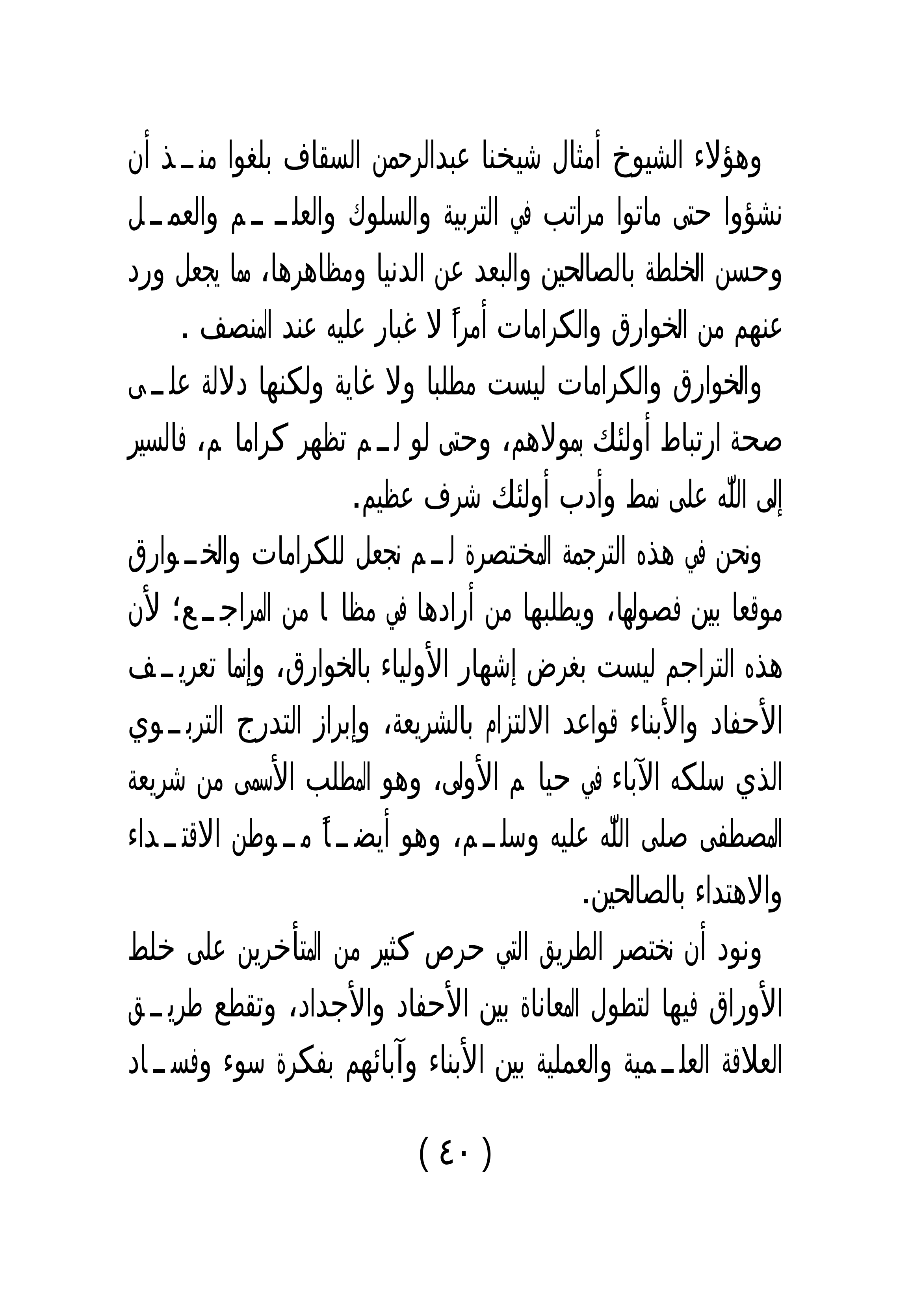
وأهل المعرفة تشـهد بفضـله   بحسن الظن في هذا من أجلـه
وحاشا شيخنا لا شيخ مثلـه   لانه تـاج سـادات كـرام
حبيبي سلك حسن الظن بالله   وما تحظى من أسرارك من الله
وتجعل في قليبـي لـك محلـه   وعقد الحب الى يـوم القيـام

وتقول أيضاً فيه:

سلام اللّـه منـا كـل يـوم   على شيخ الملا قطب الزمـان
على من فخره فـاق المفـاخر   أبي الغوث الذي حاز المعـالي
لسان الزهد له حلـم وعلـم   وزاد اعطي من اللّـه الأمـاني
إمام العصر له بـاطن خفـي   صفا من كل لهـاف وضـاني
وذا في عبـد رحمـن المؤيـد   له فوق المشايخ رفـع شـان
سقا اللّه مـن كـاس المحبـه   وقرب الوصل من كاس ملآن
شريف جاهد النفس الذميمـه   صبر حـتى ملكهـا بالعنـان

الموقف من الكرامات ومرائي المنامات

لكل عمل وجهد ثـمرة، وثـمرة الأعمال والـمجاهدات حسن الاستقامة وبروز الكرامة، وكما ورد عن السلف: الاستقامة أعظم كرامة.

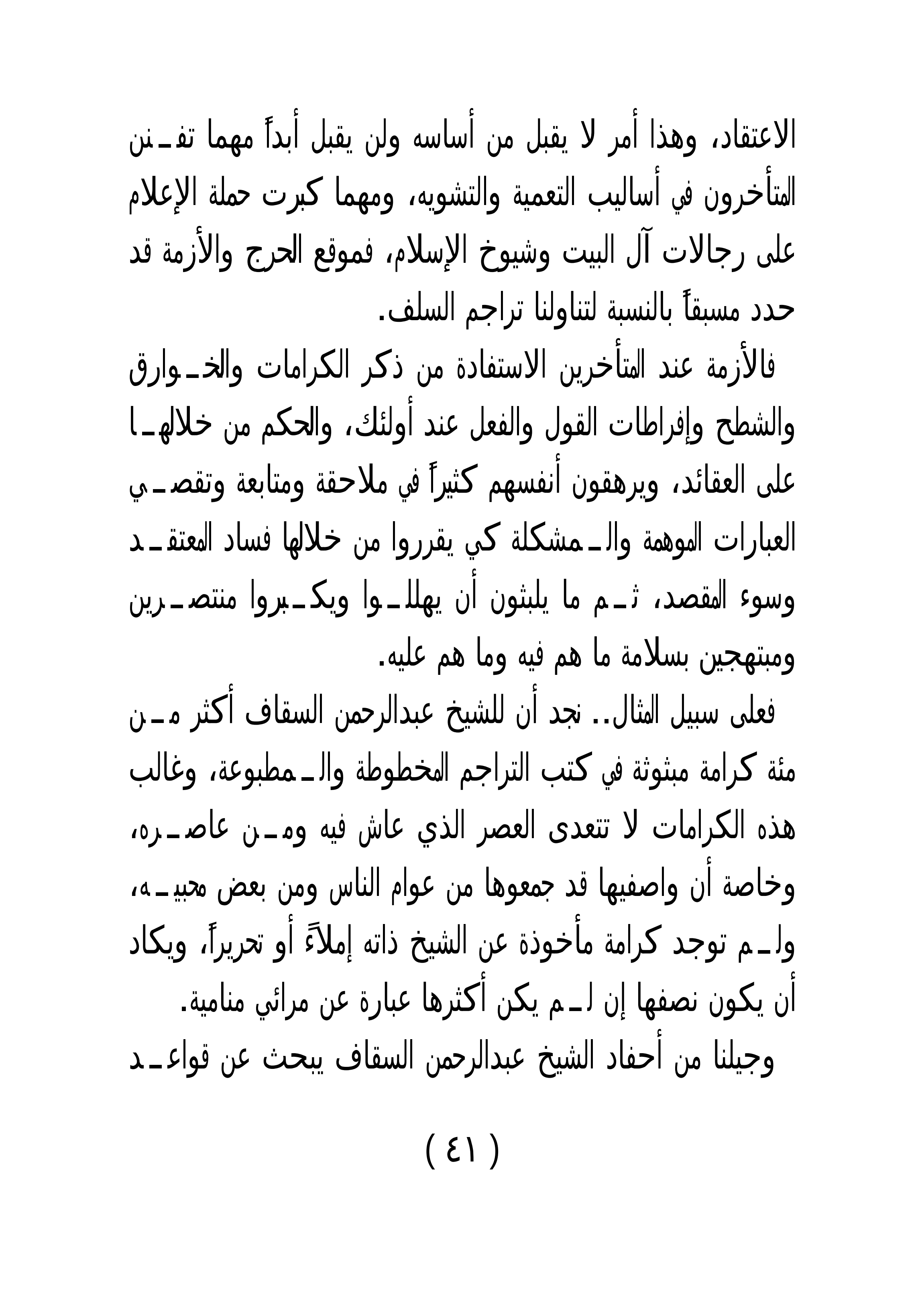


وهؤلاء الشيوخ أمثال شيخنا عبدالرحمن السقاف بلغوا منذ أن نشؤوا حتى ماتوا مراتب في التربية والسلوك والعلم والعمل وحسن الخلطة بالصالحين والبعد عن الدنيا ومظاهرها، مما يجعل ورد عنهم من الخوارق والكرامات أمراً لا غبار عليه عند المنصف .

والخوارق والكرامات ليست مطلبا ولا غاية ولكنها دلالة على صحة ارتباط أولئك بمولاهم، وحتى لو لم تظهر كراماتهم، فالسير إلى اللّه على نمط وأدب أولئك شرف عظيم.

ونحن في هذه الترجمة المختصرة لم نجعل للكرامات والخوارق موقعا بين فصولها، ويطلبها من أرادها في مظانها من المراجع؛ لأن هذه التراجم ليست بغرض إشهار الأولياء بالخوارق، وإنما تعريف الأحفاد والأبناء قواعد الالتزام بالشريعة، وإبراز التدرج التربوي الذي سلكه الآباء في حياتهم الأولى، وهو المطلب الأسمى من شريعة المصطفى صلى اللّه عليه وسلم، وهو أيضاً موطن الاقتداء والاهتداء بالصالحين.

ونود أن نختصر الطريق التي حرص كثير من المتأخرين على خلط الأوراق فيها لتطول المعاناة بين الأحفاد والأجداد، وتقطع طريق العلاقة العلمية والعملية بين الأبناء وآبائهم بفكرة سوء وفساد



الاعتقاد، وهذا أمر لا يقبل من أساسه ولن يقبل أبداً مهما تفنن المتأخرون في أساليب التعمية والتشويه، ومهما كبرت حملة الإعلام على رجالات آل البيت وشيوخ الإسلام، فموقع الحرج والأزمة قد حدد مسبقاً بالنسبة لتناولنا تراجم السلف.

فالأزمة عند المتأخرين الاستفادة من ذكر الكرامات والخوارق والشطح وإفراطات القول والفعل عند أولئك، والحكم من خلالها على العقائد، ويرهقون أنفسهم كثيراً في ملاحقة ومتابعة وتقصي العبارات الموهمة والمشكلة كي يقرروا من خلالها فساد المعتقد وسوء المقصد، ثم ما يلبثون أن يهللوا ويكبروا منتصرين ومبتهجين بسلامة ما هم فيه وما هم عليه.

فعلى سبيل المثال.. نجد أن للشيخ عبدالرحمن السقاف أكثر من مئة كرامة مبثوثة في كتب التراجم المخطوطة والمطبوعة، وغالب هذه الكرامات لا تتعدى العصر الذي عاش فيه ومن عاصره، وخاصة أن واصفيها قد جمعوها من عوام الناس ومن بعض محبيه، ولم توجد كرامة مأخوذة عن الشيخ ذاته إملاءً أو تحريراً، ويكاد أن يكون نصفها إن لم يكن أكثرها عبارة عن مرائي منامية.

وجيلنا من أحفاد الشيخ عبدالرحمن السقاف يبحث عن قواعد

الطريق التي جعلت الشيخ عبدالرحمن السقاف أستاذا في المعرفـة، وإماما في السلوك، ورجلاً يسمى بالـمقدم الثاني مـن حيثيـات القواعد العلـمية والعملية التي حدد ا مسيرة المدرسة العلويـة، ووجه مسير ا إلى العالـم الداخلي والخارجي.

ووقوفنا في مرحلتنا هذه عند «مادة الكرامات بين النفي والإثبات» لإقناع من يبحث عن إقناعه واقتناعه، وإرضاء من لا يلزمنا شرعاً إرضاؤه ولا استرضاؤه؛ مسألةٌ لا تتناسب مع مسؤوليات مدرستنا، ولا تتلاءم مع ما نود أن نقرره مع أندادنا وأضدادنا، حول ما يجب العمل من أجله بين النقيضين، وهو « التوسط بين مأخذ الإفـراط والتفريط » .

إن مسألة الفهم الواعي أولاً لثقافة المراحل أصل هام من أصـول المعرفة للتاريخ ورجاله، ثـم دراسة فقه المدارس ذا ا وأسـاليب الأخذ والترقي والتعليم في كل مدرسة، وعلاقـة شـيوخها أولاً بالـمنهج الشرعي كتاب اللّٰه وسنة رسوله، ودورهـا في خدمـة الإسلام ونشر الدعوة ومصدر هويتها التي كونـت وجودهـا في الواقع، ولعل هذا الأمر -وهو مصدر الهوية المكونة للـمدرسة في الواقع- مهم جداً في إدراك أسباب الانتشار والانحسار.

ويعنينا نحن في مدرسة حضرموت ونحن نجدد لأتباعنا ومريـدينا أصول المدرسة العلوية على نمطها الشرعي المتصل علـماً وعمـلاً وسنداً بالـمصطفى صلى اللّه عليه وسلـم أن نعـرف ونعـرف الجميع أهمية الدراسة التاريخية العلـمية للـمراحل وتقلبا ـا، ووضع كل مدرسة في موقعها المناسب من « فقه التحولات » الذي وضعه للأمة من لا ينطق عن الهوى.

فالكرامات والشطحات مادة دسمة تستهوي العديـد مـن ذوي العلـم على نقيضين: مؤيدٍ ومعارضٍ، وليست الأمة في حاجة إلى المحاكمات الصورية، لا للتاريخ ولا للأولياء، الجميع في حاجـة إلى وقفة مسؤولة عن بناء الحاضر وإقامة ا تـمع الإسلامي المعاصر، فالذين يشتغلون بتسفيه الأوائل وتجريح عبادا م وعـادا م نحـن وإياهم في أمس الحاجة لإعادة العمل الشرعي بالـمنهج الإسلامي المقنع للجميع، ومتى ما جاء الإسلام بعينه اعتقاداً وقيادة وشـعوبا؛ انقطع الأمل في الجهل والجهالات، وذهب الإفك و ـمـة الشـرك والضلالات، والحق ناطق بذاته لا غبار عليه؛ ولكنه -والحق يقال- معتـم في الواقع، إن لـم نقل منعدم تـماماً، فمن الذي يبـذل الجهد كي يوحد الأمة ويجمعها على كلـمة سـواء؟ سـواءٌ في

مسائل النظر لآثار الصالحين أو فيما يتعلق بضوابط الاتباع لهم.. وهكذا نعالج قضية « الإفراط والتفريط » عندنا وعند غيرنا.

نهاية عُمر الشيخ عبدالرحمن السقاف ووفاته

لما تقدم العمر بالشيخ عبد الرحمن السقاف وأدركه الكبر والضعف عجز عما كان عليه من تلك المجاهدات التي بنى عليها أول مرة؛ ولكنه ظل يبذل قصارى جهده فيما استطاع، حتى إنه اتخذ قارئا يقرأ عليه القرآن وهو يستمع إليه، وربما قرأ معه مدارسةً، وكان مع ذلك الضعف لا يدخل عليه وقت الصلاة إلا وهو في المسجد متطهراً منتظراً للجماعة، ولا ينفك عن مجالس المريدين والمترددين عليه للاستمداد وطلب الدعاء والتوجيه.

كما كان يرتب أولاده ووجهاء طريقته للقيام عنه بوظائف الأوقات ومجالس الدروس والحضرات، ويؤهلهم لحمل المسؤوليات، ويحرص كل الحرص على ترتيب قواعد السلوك بين المريدين، وحمل الشيوخ على حسن النظر والمراعاة مع الحزم والعزم.

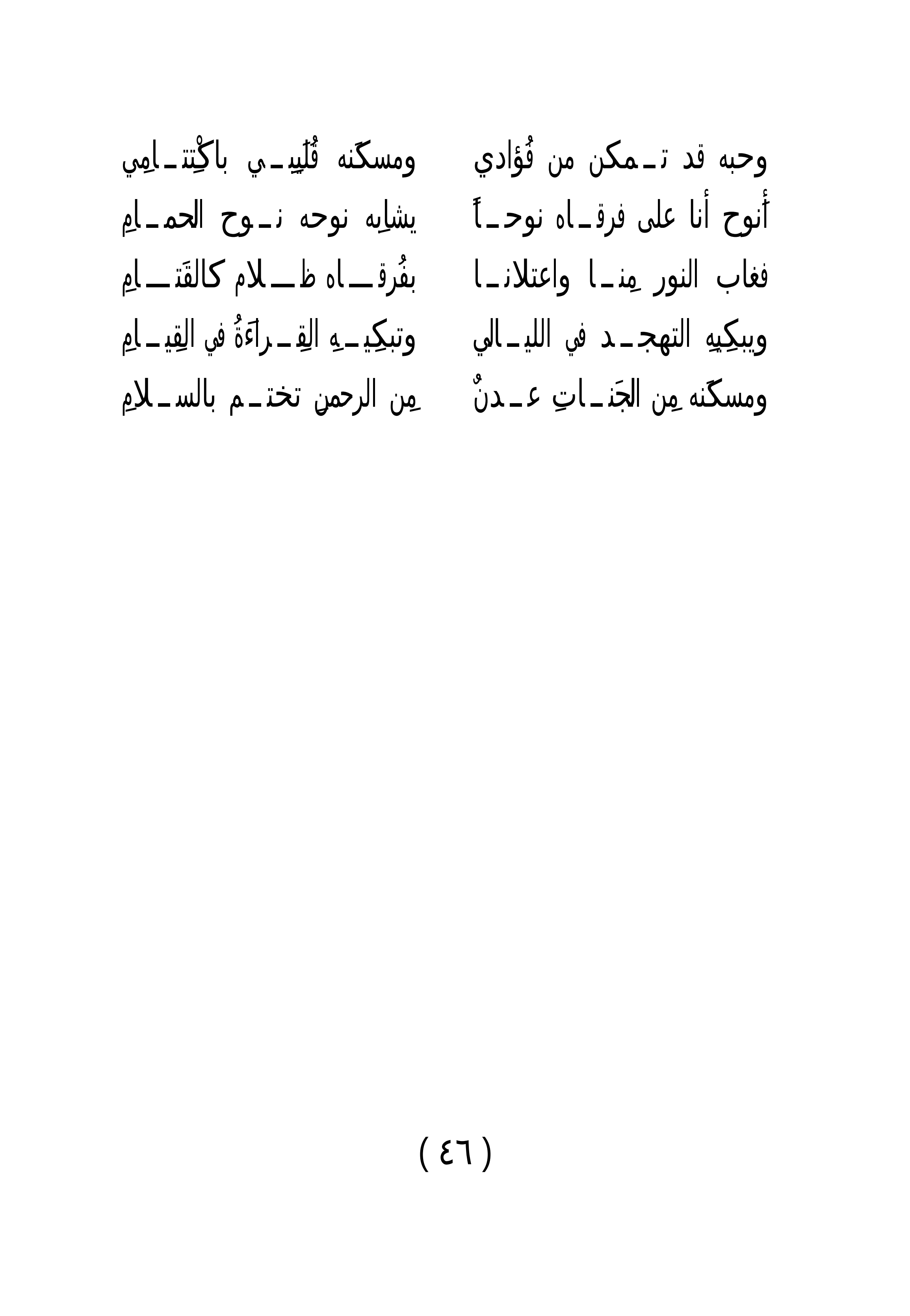
وكان من مهماته في أخريات عمره الاشتغال بترسيخ قواعد الطريق لمدرسة حضرموت، حتى ترسخ عِلماً وعملاً وعاداتٍ

وعباداتٍ في نفوس الأتباع، وكان الشيخ عبـدالرحمن السـقاف يرغب في تفرد مدرسة حضرموت على ذات النمط الذي اختـاره الفقيه المقدم والإمام المهاجر رضي اللّه عنهم أجمعين.

وظلّ رحمه اللّه مثابراً على ما عاهد اللّه عليه حسـب طاقاتـه واستعداداته حتى مرض مرض الموت، وانتقل إلى عالـم مـولاه في يوم الخميس لسبع بقين من شهر شعبان سنة ٨١٩ هـ، وصعِقَت حضرموت بخبر وفاته، واضطربت أحوال الناس بفراقـه، وتـوالى المعزون من أطراف الوادي، وشيعت جنازته في موكب مهيب بين الدموع والدعاء، والحزن مخيم على الغناء وربوعها، ولسان الحـال يخاطب الجميع: الذِين إذا أصابتهم مصِيبةٌ قالُوا إِنا للّه وإِنا إِلَيـهِ راجِعونَ . أُولَئِك علَيهم صلَوات مِن ربهم ورحمةٌ وأُولَئِـك هـم المهتدون .

ودفن رحمه اللّه في مقبرة زنبل بين أهله وأسلافه، وأقيمت علـى روحه ما اعتاده أهل حضرموت من القرآن والفواتح والتسـابيح، ورثاه ولده الشيخ عمر المحضار فقال من قصيدة طويلة:

ألاَ يا عين ويحـكِ لا تنـامِي　　وبثي الدمع واسقِي كُل ضامِي
على فَرقٍ الذي قد صار منـه　　جميع الجسم بـاكٍ والعظـامِ



وحبه قد تـمكن من فُؤادي ومسكنه قُلَيِبِـي باكْتِتـامِي
أنوح أنا على فرقـاه نوحـاً يشابِه نوحه نـوح الحمـامِ
فغاب النور مِنـا واعتلانـا بفُرقــاه ظــلام كالقَتــامِ
ويبكِيهِ التهجـد في الليـالي وتبكِيـهِ القِـراءَةُ في القِيـامِ
ومسكنه مِن الجَنـاتِ عـدنٌ مِن الرحمنِ تختـم بالسـلامِ





الفهرس